سيرة الصحابي الجليل

المغيرة بن شعبة رضي الله عنه

م. إخلاص عباس عيدان

Biography of Sahabi Al Mughira Bin Shuba MABH

Ikhlas Abbas Eidan

Sahabi (Al Mughira Bin Shuba) was one of the Prophet (Mohammed)'s companion , he belongs to (Thaqeef) tribe , entered Islam in fifth year (Hijra) The invasive Ben Division was one of the companions and was nicknamed with (the good opinion) because he finds his proper way whenever he was in bad situation it is not re-sent finds his way out of it was a guard-changing the Prophet acquired experiences in war and politics until the Governors of Umar Ibn Al-Khattab to Bahrain, Kufa and Basra, may Allah be pleased with him

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص بحث

قبله إن جيل الصحابة (رضوان الله عليهم) لن يتكرر مثلهم في البشرية على الاطلاق ولم يأت مثلهم ولم يأت من بعدهم فهو جيل فريد اختارهم الله تعالى فهم الامة الوسط.

ولذا جاء البحث ليسلط الضوء على جوانب من حياة الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) وقد اقتضت الدراسة ان اقسم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة فاما المقدمة فقد بينت فيها السبب الذي دعاني الى اختيار هذا الموضوع واما المبحث الاول فقد تضمن سيرته الشخصية واما المبحث الثاني فقد ذكرت فيه جهاده مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) وسيرته مع الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم).

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

أما بعد:

فقد جعل الله تعالى النبيَّ محمداً (عليه الصلاة والسلام) أفضل الأنبياء، وجعل لكل نبي حواري فكان حواريه (عليه الصلاة والسلام) هم الصحابة (رضوان الله عليهم) وهم أفضل الحواريين من بين صحابة الأنبياء جميعا.

فاختارهم عز وجل لصحبة نبيه (صلى الله عليه وسلم) فحملوا دينه فضلا عن جهادهم مع رسوله (عليه الصلاة والسلام) فنشروا الإسلام في الآفاق.

إن هذا الجيل لن يتكرر مثلهم في البشرية على الإطلاق ولم يأت قبله مثلهم ولم يأت مثلهم من بعده فهو جيل فريد اختارهم الله تعالى فهم الأمة الوسط التي قال تعالى في حقهم قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1]

فالصحابة (رضوان الله عليهم) حملوا رآية الإسلام إلى الدنيا كلها بجهادهم وتضحياتهم فقادوا السرايا والبعوث وجهزوا الجيوش وزلزلوا ارض المشركين الكفرة فغلبوا جنود الشيطان وكانوا هم حزب الرحمن لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾[2].

فالصحابة (رضوان الله عليهم) لهم الفضل في أيمان كل مؤمن آمن بالله تعالى فكانوا صحابة محمد (صلى الله عليه وسلم) أفضل هذه الأمة وأبرها قلوبا

---

(١) القرآن الكريم سورة البقرة الآية ١٤٣

(٢) سورة النساء الآية ٧٦.

وأعمقها علما فهم قوم اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه (عليه الصلاة والسلام) لإقامة دينه.

ومن هنا جاء اختياري لموضوع البحث المسمَّى (سيرة الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة) (رضي الله عنه)، وقد اقتضت الدراسة أن أقسم هذا البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة فقد بينت فيها السبب الذي دعاني لاختيار هذا الموضوع.

وأما المبحث الأول فقد تضمن سيرته الشخصية اسمه ونسبه وكنيته وولادته، نشأته، إسلامه، سجاياه (أوصافه، دهاؤه، فضائله)، مروياته، وفاته.

وأما المبحث الثاني جهاده وسيرته فقد ذكرت فيه جهاده مع رسول الله (عليه الصلاة والسلام) وسيرته مع الخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم).

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيه النتائج التي توصلت أليها.

المبحث الأول

سيرته الشخصية

اسمه ونسبه وكنيته وولادته

هو المغيرة بن شعبه بن عامر بن مسعود الثقفي[١] وأمه هي أسماء بنت الافقم بن أبي عمرو بن ظويلم بن جعيل بن عمر بن دهان بن نصر[٢] ويكنى أبا عيسى وقيل يكنى ابا عبد الله وقيل يكنى أبا محمد ولقب بمغيرة الرأي أو صاحب الرأي[٣].

وذكر ابن عبد البر أَنَّ المغيرة صاحب الرأي (رضي الله عنه) كانت ولادته في سنة عشرين أَي قبل الهجرة النبوية الشريفة في مدينة الطائف[٤] بالحجاز[٥].

---

(١) الثقفي: نسبه الى ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان أبن مضر وقيل اسم ثقيف هو منسي. السمعاني: ابو سعد عبد الكريم بم محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، الانساب، تحقيق: عبد الله بن عمر، ط١، دار الجنان، بيروت ــ لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١/ص٥٠٨ــ٥٠٩.

(٢) ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/ ٩٤١م)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د.ت، ج٥/ص٥٠٣. ابن قانع: عبد الباقي (ت٣٥١هـ/ ٩٦٢م)، معجم الصحابة، تحقيق: صلاح بن سالم، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧١م، ج٣/ص٨٧، الذهبي: محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.ج٣/ص٢١.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٤/ص٢٨٥، الذهبي: سير إعلام النبلاء ج٣/ص٢٢.

(٤) الطائف وهي بيت ولد ثقيف وسميت بالحائط لأنهم بنوا حولها حائطا وجعلوا له بابين تحصنا لها.البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، تحقيق: مصطفى السقا، ط٣،عالم الكتب، بيروت،١٤٠٣هـ، ج٣/ص٨٨٦، الحموي:ياقوت عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د.ت ح٤/ص١٢.

(٥) يوسف عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، الاستيعاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج٤/ص١٤٤٦.

ـ نشأته

نشأ المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) في مدينة الطائف بالحجاز وترعرع في ربوعها بين قومه بني ثقيف ونشأ في بيت من بيوتات أشرافها وكان له سدنة اللات، والمغيرة هو ابن أخي عروة بن مسعود[١]، وقد ذكر ابن سعد (ت٢٣٠هـ/ ٩٤١م)، بأن للمغيرة اربعة أولاد وهم عروة[٢] ويعفور[٣] وحمزة[٤]، والفقار[٥].

إسلامه

ذكر ابن العماد أَن إسلامه (رضي الله عنه) كان في السنة الخامسة للهجرة أَي عام غزوة الخندق[٦].

---

(١) هو عروة بن مسعود بن معتب بن عامر بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قصي بن منبه بن منبه بن بكر بن هوازن اسلم سنة تسع للهجرة، فدعا قومه للإسلام ولكنهم رفضوا ذلك وقتلوا فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه لله فقتلوه.ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٥/ص٥٠٣،

(٢) عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفي يكنى ابا يعفور روى عن ابيه وكان اميرا على الكوفة من التابعين ثقة وهو افضل اهل ذلك البيت توفي سنة ٩٠هـ.المصدر السابق ج٦/ص٢٦٩.

(٣) يعفور بن المغيرة بن شعبة الثقفي المصدر السابق ج٦/ص٢٧٠.

(٤) حمزة بن المغيرة بن شعبة الثقفي روى عن أبيه مدني تابعي ثقة المصدر السابق ج٦/ص٢٧٠، العجلي: احمد بن عبد الله بن صالح ابو الحسن، معرفة الثقات، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٥م. ج١/ص٣٢٢.

(٥) الفقار بن المغيرة بن شعبة الثقفي روى عن ابيه المصدر السابق ج٦/ص٢٦٩.

(٦) أبو الفلاح عبد الحي ت١٠٨٩هـ /١٦٧٨م، شذرات الذهب في إخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١/ص٥٦.

سجاياه (أوصافه، دهاؤه، فضائله)

أوصافه

تميز المغيرة (رضي الله عنه) بأوصاف عدة منها كونه أصهبَ الشعر جدا يفرق رأسه فروقا أقلص الشفتين ضخم القامة بعيد ما بين المنكبين[١] [١]، فضلا عن ذلك فقد ذكر الذهبي ت٧٤٨هـ/١١٦٦م، بأنه كان رجلا طويلا اعور[٢] [٢].

دهاؤه

من ابرز ما تميز به المغيرة بالجاهلية بالدهاء ولكنه عندما اسلم (رضي الله عنه) استعمل الدهاء في خدمة الإسلام والمسلمين حتى كان يستشار في كل أمر وذلك لسلامة رأيه وصدق عزيمته وحسن توجيهه حتى لقب بـ (مغيرة الرأي)[٣]، وقد ذكر ابن حجر نقلا عن الطبري بقوله: (كان لا يقع في أمر إلا وجد له مخرجا، ولا يلتبس أمران ألاّ اظهر الرأي)[٤].

وروي عن آبي عبد الله الاصفهاني قال:" كان يقال له مغيرة الرأي وكان داهية لا يجد في صدره أمرين ألا وجد في احدهما مخرجا"[٥].

فضائله

تمتع الصحابي الجليل صاحب الرأي السديد بفضائل جمة فمنها ما روي عن جرير بن عبد الله قال: "لما مات المغيرة بن شعبة قام فحمد الله واثنى عليه وقال ثم

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٥/ص٥٠٣.

(٢) سير إعلام النبلاء ج٢/ص٢٢

(٣) احمد بن علي بن محمد بن محمد الكناني (ت٨٥٢هـ/١٤٨١م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار جيل، بيروت، د.ت، ج٦/ص١٩٨.

(٤) المصدر السابق ج٦/ص١٩٨.

(٥) الحاكم: محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.ج٣/ص٥٠٦.

عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له والوقار والسكينة حتى يأتيكم امير ثم قال استعفوا لأميركم فأنه كان يحب العفو"[١]

مروياته

اتفقت كتب الحديث بأن الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) له مرويات كثيرة وقد بلغ عددها بحدود ست وثلاثين ومائة رواية وسأذكر بعض ما روى المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: "كان إذا فرغ من الصلاة قال: " لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير"[٢].

وروى ايضا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن النبي صلى فانتفخت قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال: أفلا أكون عبدا شكورا"[٣].

وروي عن زيد بن اسلم قال "إن رجلا جاء فنادى يستأذن ابو عيسى على أمير المؤمنين عمر قال ومن ابو عيسى قال المغيرة بن شعبة انا فقال: عمر وهل لعيسى من أبي اما في كنى العرب ما تكتنون بها ابو عبد الله وابو عبد الرحمن فقال: رجل أشهد لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الغرماء بها المغيرة فقال عمر: إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأنا في خلج ما تدري ما يفعل بنا فكناه ابا عبد الله"[٤]

---

(١) الحاكم: المستدرك، ج٣/ص٥٠٥.

(٢) مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.ج١/ص٤١٤.

(٣) البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، بيروت، د.ت، ج٥/ص٢٣٧٥. الحاكم: المستدرك ج٣/ص٥٠٦.

(٤) المصدر السابق ج٣/ص٥٠٩.

وفاته

بعد جهاد كبير مرض الصحابي الجليل صاحب الرأي السديد المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) بمرض الطاعون وهو بمدينة الكوفة سنة خمسين للهجرة وهو يومئذ ابن سبعين سنة فقال: اللهم هذه يميني بايعت بها نبيك تحت الشجرة بيعة الرضوان وجاهدت بها في سبيلك فلم يفارقها سيف الحق منذ نطقت الشهادة)[1].

المبحث الثاني

جهاده وسيرته

جهاده مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم)

لقد كان المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) ابرز الحراس لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الحديبية سنة ست للهجرة /سبع وعشرين وستمائة ميلادي عندما بعثت قريش عروة بن مسعود عم المغيرة ليفاوض النبي (صلى الله عليه وسلم) فجعل عروة يتناول لحية النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يقول:اكفف يدك عن وجه رسول الله قبل أن لاتصل إليك فقال عروة ويحك ما أفظك واغلظك فتبسم النبي (صلى الله عليه وسلم) وقال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة[2].

فلما عاد عروة الى قريش وقد رأى إخلاص أصحاب محمد ومن بينهم ابن أخيه لنبيهم (صلى الله عليه وسلم) قال لهم مخاطب (يامعشر قريش إني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قومه مثل محمدٍ في أصحابه قروا رأيكم ودبروا أمركم)[3].

---

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب ج٤/ص١٤٤٦.

(٢) الطبري: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.ج٢/ص١١٩.

(٣) ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت.ج٤/ص١٦٧.

وظل المغيرة (رضي الله عنه) من ابرز حراسه (صلى الله عليه وسلم) ومع ذلك بقي ملازما لشخصه ولم يفارقه في جميع مهماته.

وفضلا عن ذلك فقد شهد بيعة الرضوان سنة ٦هـ/٦٢٧م وبايع من بايع من الصحابة وكان عددهم آنذاك ألفاً وأربعمائة صحابي الذين قال (صلى الله عليه وسلم):" لا يدخل النار ممن بايع تحت الشجرة"[١] وهم الذين (رضي الله عنهم) حين قال: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [٢]، وشهد أيضا غزوة حنين والطائف في السنة ٨ هـ/٦٢٩م.

وذكر ابن الأثير أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد أن فرغ من فتح مكة واستقامت الأمور فيها قام بإرسال السرايا نحو القبائل المجاورة لمكة لتطهير المنطقة من عبادة الأوثان ونشر راية التوحيد وكانت الظروف مهيأة له.

وقد بلغ انتصار الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مكة قبيلة هوازن وأحلافها من ثقيف فخافوا ذلك وان المسلمين سيقتحمون عليهم بلادهم فاجتمعوا فيما بينهم وقرروا القيام بحملة عسكرية لصد هجوم النبي(صلى الله عليه وسلم) وأصحابه فبلغ عددهم ثلاثين ألف مقاتل آو أكثر فنزلوا بسهل يعرف حنين[٣]، وتجهز النبي (صلى الله عليه وسلم) لملاقاتهم ولما طوق المسلمون مدينة الطائف وضيقوا عليها الحصار تقدم المغيرة وأبو سفيان إلى الطائف يكلمان أهلها بالخروج إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ليعتنقوا الإسلام فتشاوروا فيما بينهم وقرروا الدخول به من غير سفك

---

(١) ابن حبان: محمد بن حبان (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١١/ص١٢٧.

(٢) سورة الفتح الآية ١٨-١٩.

(٣) حنين: واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا البكري: عبد الله بن عبد العزيز ت٤٨٧هـ، تحقيق: مصطفى السقا، معجم ما استعجم، ط٣، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ، ج١/ص٤٧١، الحموي: معجم البلدان ج٢/ص٣١٣.

فقدم وفد من ثقيف إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فلقيهم المغيرة واستقبلهم حتى جاؤوا المدينة وأسرع ليبشر النبي(صلى الله عليه وسلم) بقدومهم وهو اشد الفرح بإسلامهم فاستبشروا خيرا بهذا الحدث ولكن سبقه بالخير أبو بكر (رضي الله عنه) الى النبي(صلى الله عليه وسلم)[1].

وعاد وفد ثقيف إلى قومهم فوجه النبي(صلى الله عليه وسلم) المغيرة وأبا سفيان ليقوما بهدم اللات كبير أصنامهم ولما دخل الطائف شرع لأول مرة في تحطيم الوثنية والطغيان[2]، وهو يهلل بقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[3].

ولما دفن النبي ألقى المغيرة خاتمه وقال ياابا الحسن خاتمي قال انزل فخذه قال المغيرة فمسحت يدي على الكفن فكنت آخر الناس عهدا برسول الله (صلى الله عليه وسلم).

سيرته في عهد الخلفاء الراشدين (رضي اللّه عنهم)

لم تقف همة الصحابي الجليل المقبرة بن شعبة (رضي الله عنه) بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لمواجهة الأحداث الجديدة عندما ارتدت القبائل العربية عن الإسلام وأعلنت عصيانها عن سلطان المسلمين أبي بكر (رضي الله عنه) فقد كان المغيرة (رضي الله عنه) من ابرز جند الإسلام في حروب الردة فقاتل تحت لواء خالد بن الوليد (رضي الله عنهم) في معركة اليمامة ضد مسيلمة الكذاب وتم إخضاع بني حنيفة لسلطان المسلمين وبهذا ارتفعت رآية الإسلام من جديد في اليمامة، وشهد

---

(١) ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن بن أبي الكرم الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.ج٢:ص٢٦٦ـ٢٦٧، الطاهر: حامد احمد، غزوات الرسول، ط٢، دار الفجر للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ/٢٠٠٧م ص٥٧٢.

(٢) الطبري: التاريخ ج٢/ص١٨٠.

(٣) سورة الإسراء الآية ٨١.

(رضي الله عنه) معركة اليرموك في سنة ثلاث عشرة للهجرة تحت لواء خالد بن الوليد أيضا (رضي الله عنهم) ففقئت عينه، كما شهد فتح بعض مدن الشام[١] .

ولم يكتف بهذا (رضي الله عنه) فقد بعث سعد بن أبي وقاص[٢] (رضي الله عنه) قائد جيش المسلمين في العراق إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يستمده بجيش لخطورة الموقف في العراق فبعث عمر (رضي الله عنه) جيشا بقيادة المغيرة (رضي الله عنه) يبلغ أربعمائة مقاتل وأخذ الجيش موقعه في جنوب العراق وقبيل معركة القادسية أمر سعد المغيرة (رضي الله عنهم) بالانسحاب مع كامل قواته وضمها الى قواته وأعدها لخوض معركة القادسية.

وقبل ان تبدأ المعركة فأمره سعد (رضي الله عنه) إلى كسرى وذلك لما يتمتع به من رجاحة العقل والتفكير وتمت المفاوضات وحققت انتصارا معنويا للمسلمين على الفرس قبل نشوب القتال، ولما عاد الوفد أرسله سعد(رضي الله عنه) وحده إلى رستم القائد العام لجيش العدو، ولما اقبل نحو رستم وأصبح وجها لوجه معه جلس على سريره... فوثب عليه رجال رستم وانزلوه بعنف فعندئذ ألقى المغيرة درسا في الأدب وفي الدعوة إلى فهم الإسلام فقال: إِنا معشر العرب المسلمين لا َيستعبد بعضنا بعضا !! فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسى!! فكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض!!) فقالوا: صدق والله هذا العربي وبذلك أثار المغيرة (رضي لله عنه) بكلماته نفوس العامة على حكامهم، وعندما اندلعت حرب القادسية

---

(١) ابن الأثير: الكامل ج٢/ص٤٧.

(٢) سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي يكنى ابا إسحاق كان من السابقين إلى الإسلام شهد بدرا والمشاهد كلها وكان اميرا في القادسية وجلولاء وفتح المدائن وولي العراق في عهد عمر (رضي الله عنه) وتولى الكوفة ثم عزل في عهد عثمان (رضي الله عنه) واعتزل الفتنة توفي سنة ٥٠هـ بالعقيق، ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٦/ص١٢، السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله(٥٨١هـ/١١٨٥م)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام،تعليق: طه عبد الرؤوف سعد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ج١/ص٢٨٩.

سنة ١٥هـ كان (رضي الله عنه) احد جند الإسلام الذين قاتلوا ببسالة لنيل إحدى الشهادتين: الشهادة أم النصر[١]، وشهد المغيرة مع عتبة بن غزوان[٢] في تطهير العراق الجنوبي من الفرس[٣] .

كما شهد المغيرة (رضي الله عنه) معركة نهاوند تحت لواء النعمان بن المقرن المزني وقبل اشتباك الطرفين بعث قائد الفرس إلى النعمان يقول: (أن أرسل ألينا رجلا نكلمه) فأرسل النعمان أليه المغيرة ودارت بين الرجلين مناقشة ختمها المغيرة (رضي الله عنه) بقوله: (والله ما زلنا نتعرف من ربنا منذ جاءنا رسوله (صلى الله عليه وسلم) الفتح والنصر حتى أتيناكم وانأ والله لن نرجع إلى ذلك الشقاء أبدا حتى نغلبكم على ما في أيديكم أو نقتل بأرضكم)[٤]، وتولى المغيرة يوم نهاوند قيادة الميسر وكان النصر فيها للمسلمين وبعد نهاوند تسلم قيادة الجيش الاسلامي ففتحت على يده اذربيجان[٥] وهمذان[٦].

ولايته(رضي اللّه عنه)

---

(١) الطبري: التاريخ ج٢/ص٤٠٢-٤٠٣.

(٢) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن زيد بن مالك ويكنى أبا عبد الله وهو قديم الإسلام وهاجر الى ارض الحبشة في الهجرة الثانية وكان من الرماة استعمله عمر (رضي الله عنه) على البصرة وهو الذي اختط البصرة مات سنة ١٧هـ.ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٢/ص٩٨-٩٩. ٣- م.ن ج٢/ص٤٠٢.

(٣) الطبري: التاريخ ج٢/ص٤٠٢.

(٤) اليعقوبي: احمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د.ت.ج٢/ص ١٥، الطبري: التاريخ ج٢/ص٥٢٠، ابن العماد: شذرات الذهب ج١/ص٢٢.

(٥) أذربيجان: إقليم واسع ومن مدائنها تبريز. الحموي: شهاب، معجم البلدان ج١/ص١٢٨.

(٦) همذان: طولها من جهة المغرب ثلاث وسبعون درجة وعرضها ست وثلاثون وهي اكبر مدينة بالجبال فتحها المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) سنة ٤٢هـ.المصدر نفسه ج٥/ص٤١٠.

من مشاركته (رضي الله عنه) في الدفاع عن الإسلام فقد اكتسب تجارب في السياسة والإدارة زيدت على مواهبه في الحكمة والدهاء، ومن هنا استطاع أن ينال ثقة خلفاء المسلمين (رضي الله عنهم)، فقد استعمله عمر (رضي الله عنه)على البحرين لمدة قصيرة فلم يوفق (رضي الله عنه) في ولايته بسبب مشاغبة انكشف أمرها فيما بعد لدى أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) فعزله، ثم ولاه البصرة بعد وفاة واليها ومؤسسها عتبة بن غزوان (رضي الله عنهم) وهو في طريق عودته من الحجاز الى العراق ودامت ولايته ثلاث سنوات فحقق فيها الاستقرار ووضع اول ديوان للجند في البصرة[١].

وفي سنة إحدى وعشرين للهجرة تولى (رضي الله عنه) ولاية الكوفة مرة أخرى فحقق العدل والحكمة وكان يرعى مصالحهم واستمرت ولايته حتى مقتل عمر (رضي الله عنه)[٢].

واستمر في عهد عثمان (رضي الله عنه) حينا من الزمن ولكنه عزله، واعتزل المغيرة الفتنة أيام علي (رضي الله عنهم) فلقيه عمار بن ياسر (رضي الله عنه) في سكك المدينة فقال له هل لك يامغيرة أن تدخل في هذه الدعوة فتسبق من معك وتدرك من سبقك؟ فقال وددت والله أني علمت ذلك واني والله ما رأيت عثمان مصيبا ولا رأيت قبله صوابا فهل لك يابا اليقظان ان تدخل بيتك وتضع سيفك وادخل بيتي حتى تنجلي هذه الظلمة ويطلع قمرها فنمشي مبصرين ؟ قال عمار أعوذ بالله أن أعمى بعد أن كنت بصيرا يدركني من سبقته ويعلمني من علمته، فقال المغيرة يابا اليقظان أذا رأيت السيل فاْجتنب جريته، وحج (رضي الله عنه) بالناس سنة أربعين لله للهجرة[٣].

الخاتمة

---

(١) الخضري: محمد، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.ص٥٩.

(٢) الذهبي: سير إعلام النبلاء ج٣/ص٢٩، الخضري: محاضرات ص٦٥.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٣/ص٢٩، رمضان : بشير، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠١م، ص٦٨.

ظهر لي من بحثي الذي سميته سيرة الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) توصلت إلى أهم النتائج الآتية:

١ـ كان الصحابي المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) ينتسب إلى قبيلة ثقيف.

٢ـ لم يكن (رضي الله عنه) من السابقين إلى الإسلام بل انه اسلم متأخرا سنة خمس للهجرة.

٣ـ تمتع (رضي الله عنه) بالدهاء قبل الاسلام ولكنه عندما اسلم استعمله في خدمته.

٤ـ لقب (رضي الله عنه) بصاحب الرأي السديد او مغيرة الرأي حتى امتدحه الطبري بقوله:(كان لا يقع في أَمر إِلا وجد له مخرجا، ولا يلتبس أمران إِلا اظهر الرأي).

٥ـ كان للمغيرة (رضي الله عنه) اثر معنوي كبير على نفسية عمه الذي عكس شعوره بصراحة الى قريش.

٦ ـ عُدّ المغيرة (رضي الله عنه) حارسا من حراس الرسول (عليه الصلاة والسلام) وكان لا يفارقه في جميع مهماته.

٧ـ حبه لقبيلته وهذا ما أظهره عندما جاء وفد من ثقيف وتم إعلانهم الاسلام فكان (رضي الله عنه) اشد فرحا بإسلامهم.

٨ـ شهد (رضي الله عنه) بيعة الرضوان وحنيناً وحصار الطائف مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

٩ـ روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ستة وثلاثين ومائة حديث.

١٠ـ لم يكتف (رضي الله عنه) في الدفاع عن الإسلام في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولكنه استمر حتى بعد وفاته.

١١ـ من مشاركته (رضي الله عنه) في الدفاع عن الإسلام اكتسب تجارب في السياسة والإدارة وزيدت على مواهبه في الحكمة والدهاء.

١٢ـ استطاع (رضي الله عنه) ان ينال ثقة الخلفاء الراشدين (رضي الله عنه) وذلك باستعماله من عمر (رضي الله عنه) ولاية البحرين والكوفة ومِنْ ثَمَّ البصرة.

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأثير: عز الدين ابو الحسن بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١ـ الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م).

٢ـ صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، بيروت، د.ت.

البكري: عبد الله بن عبد العزيز ت٤٨٧هـ،

٣ـ معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا،، ط٣، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ

رمضان: بشير.

٤ـ تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

الحاكم: محمد بن عبد الله (ت١٤٠٥هـ/١٠١٤م).

٥ـ المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

ابن حجر: احمد بن علي بن محمد بن محمد الكناني(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

٦ـ الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار جيل، بيروت، د.ت.

ابن حبان: محمد بن حبان (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م).

٧ـ صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

الحموي: شهاب الدين آبي عبد الله ياقوت(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

٨ـ معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٩٧٧م.

الخضري: محمد.

٩ـ محاضرات تاريخ الامم الاسلامية، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

الذهبي: محمد بن احمد لن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

١٠ـ سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري(ت٢٣٠هـ/ ٩٤١م).

١١ـ الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د.ت.

السمعاني: ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م).

١٢ــ الانســـاب، تحقيــق: عبــد الله بــن عمــر، ط١، دار الجنـــان بيــروت، لبنـــان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
السهيلي: ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٥٨١هـ/١١٨٥م).
١٤ـ الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تعليق: طه عبدالرؤوف سعد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
الطاهر: حامد احمد.
١٤ـ غزوات الرسول، ط٢، دار الفجر للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ/٢٠٠٧م.
ابن عبد البر: يوسف عبد الله بن محمد(٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
١٥ـ الاستيعاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، د. ت.
العجلي: احمد بن عبد الله بن صالح ابو الحسن.
١٦ـ معرفة الثقات، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٥م.
ابن العماد: ابو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)
١٧ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
الطبري: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م).
١٨ــ تــاريخ الطبــري (تــاريخ الرســل والملــوك)، ط١، دار الكتــب العلميــة، بيــروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
ابن قانع: عبد الباقي (ت٣٥١هـ/ ٩٦٢م).
١٩ـ معجم الصحابة، تحقيق: صلاح بن سالم، مكتبة الغرباء الأثرية، د.م.ت.
ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).
٢٠ـ البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت.
النيسابوري: مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م).
٢١ـ صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء التراث العربي، بيروت،
اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م).
٢٢ـ تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د.ت.